

كلمة وزير الثقافة الأستاذ تمام سلام  
في حفل إفتتاح منتدى المرأة العربية والمستقل  
بيروت 23 تشرين الأول 2008

أيها السيدات والسادة،  
يسعدني أن أكون بينكم اليوم لافتتاح أعمال منتدى المرأة العربية. الشكر بداية لمجموعة الاقتصاد والأعمال على هذا الجهد المميز، والذي بات يشكل علامة النجاح في ميادين عديدة، والترحيب حار بجميع السيدات والآنسات اللواتي يحضرن اليوم معنا من مختلف أنحاء العالم العربي. إنهن اليوم يتشاركن معنا قضاياهن، وإن اختلفت في نسب وطأتها، إلا أنها تبقى واحدة تجسد ما يعاني منه في دولنا ومجتمعاتنا العربية، وأتوقف لأقول، إن هذه القضايا لا تحجب الاشراقات المضيئة في ساحتنا العربية، ولا تنتقص من التقدم الذي نشهده هنا وهناك ولو كان متباطأ...

إن قضية المرأة هي من جهة، قضية إنسانية واجتماعية ومجتمعية عامة بامتياز، وهي من جهة ثانية، قضية خاصة تتعلق بأشكال الظلم والاستغلال والقهر والعنف، وما تعانيه من أنواع التمييز الجنسي والقانوني في سائر مجالات الحياة.

وعندما تكون القضية عامة في ابرز جوانبها، فإنها تصبح قضية الرجال والنساء على حد سواء وقضية المجتمع كله، ولها الأولوية في المعالجة الجدية المبرمجة إذا كان للمجتمع أن يتقدم. فمن المستحيل ان يتطور نصف المجتمع او يتقدم دون نصفه الآخر. وإن هذا التكامل يؤكد حقائق أساسية، وهي أن عضوية المرأة في المجتمع والدولة، لا تختلف بأي معنى من المعاني عن عضوية الرجل فيهما، وإن مساعي التنمية الاجتماعية يجب أن تتجه إلى تنمية الجنسين على قدم المساواة.

لذلك لا بد من نشر الوعي المناسب بقضايا المرأة كما تفعلون في هذا المنتدى وفي غيره بصورة مستمرة، لأنه بهذا الوعي يقاس تقدم المجتمعات ورفقيها. وفي مقدمة ذلك، تعريف صورة المرأة في ذهن المرأة نفسها، أو تعرف وعي المرأة على ذاتها، لأن تصور المرأة عن نفسها هو الذي يحدد، وبصورة نهائية، وتصورها عن الرجل وعن المجتمع وعن الدولة. وهو الذي يحدد موقفها من الرجل، وموقف الرجل منها، لاسيما أنها أم الرجل، ومربيته، ومعلمته، وشريكته في الأسرة، وهي نواة المجتمع الأساسية.

أن التوعية يجب أن تشمل وضع المرأة في المجتمع وموقعها في سائر مجالات الحياة العامة، ومدى انعكاسهما في التشريعات والقوانين النافذة، وأهمية العمل في سبيل تطوير هذه التشريعات والقوانين، بما يكفل الانسجام بين شخصية المرأة القانونية وشخصيتها الاجتماعية والأخلاقية، وبما يضمن مساواتها بالرجل.

نحن ندعو إلى إعادة بناء قضية المرأة ومسألة تحررها وحريتها، وفق مبدأ حرية الفرد وحقوق الانسان والمواطن. وإذا كانت قضية المرأة مرتبطة بقضية الأسرة، فلا بد من إيلاء الأسرة عناية

خاصة، والسعي في سبيل تعزيز القيم الانسانية والاجتماعية، انطلاقاً من مفاهيم المساواة والعدالة. هذا يتحقق في الاستناد إلى مبدأ الحقوق المتساوية في جميع المجالات، وعلى مبدأ الاختيار الحر والتشارك التام في جميع شؤون الحياة الاجتماعية والمهنية والسياسية.

لا بد هنا من التوقف للقول، إن قضية المرأة في أحد أهم وجوهها هي قضية التربية والتعليم، والمناهج والكتب المدرسية. قضية سلمى ترتب البيت ووجيه يلعب باتت من الطرف والنوادر، وما زالت معتمدة بشكل من الأشكال حتى يومنا هذا. طبعاً هذا المثل لا يختزل ذكورية التعليم تعبيراً عن ذكورية المجتمع، بل يتعداها إلى نمط من الثقافة السائدة، وإلى الايديولوجية التقليدية السائدة بوجه خاص. هي الثقافة المدعية، التي تتوهم أن الذكورة محددة بذاتها لا بالأنوثة. أو هي الثقافة التي تقيم فروقاً جوهرية بين الأفراد وفق اعتبارات الأصل والنسب والثروة والجاه والقوة، ولا تعترف بأنه لا تفاوت ولا تفاضل في الانسانية، ولا في المواطنة.

إنني أدعو أمامكم، إلى:

- وضع خطة وطنية للنهوض بالوضع السياسي للمرأة، وأدعو إلى التوعية السياسية لدى الجنسين، لأن المواطنة هي التي تتمكن من التغيير المرتجى في النفوس قبل النصوص.
- الاستعانة بالموارد البشرية لنشر وتعليم المواثيق الدولية المتعلقة بالديمقراطية وحقوق الانسان، لاسيما العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والعهد الخاص للحقوق المدنية والسياسية، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، والاتفاقية الخاصة بحقوق الطفل، وذلك في المدارس والمعاهد والجامعات والإدرات العامة والخاصة وغيرها.
- تعديل القوانين بما يتوافق مع شرعة حقوق الانسان، والعمل على رفع التحفظات في البنود المتعلقة بالأحوال الشخصية والجنسية وإنشاء لجنة خاصة مهمتها متابعة تطبيق بنود هذه الاتفاقية.

أدرك سلفاً أن البعض قد يسأل عن الكوتا النسائية في السلطات الاشتراعية والتنفيذية ومناصب الفئة الأولى وغير ذلك، بانتظار المساواة الكاملة في مجتمع واع، فأسارع للقول، إن أي خطوة إجرائية، يجب أن تكون جزءاً من الخطة المرجوة، كي لا تتحول المساواة إلى انتقاص من الحقوق وإلى منة من الرجل.

وفقكم الله ونتطلع معكم إلى نتائج طيبة، وإلى خطوات تنقل مجتمعنا العربي إلى بعض عالمكن المميز...

والسلام عليكم،